

**مركز التدريب وخدمة  
المجتمع في كلية المعلمين بأبها  
( توثيق ورؤية ) (\*)**

**د. خالد بن سعيد أبو حكمة**

(\*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠)، (الجزء الثامن عشر) ص ص ٢٤٠ - ٢٤٤ .

## ٩- مركز التدريب وخدمة المجتمع في كلية المعلمين بأبها ( توثيق

ورؤية ) . بقلم . د. خالد بن سعيد أبو حكمة<sup>(١)</sup> .

بدأت حياتي العملية في المجال الأكاديمي مباشرة ، عندما عُينت معيداً في كلية المعلمين في أبها ، قسم اللغة العربية وآدابها ، في العام الدراسي (١٤١٩-١٤٢٠هـ) ، وأمضيت فيها سنوات تظلها إيفادي لدراسة الماجستير داخليا ، وأنهيت الماجستير وباشرت العمل مرة أخرى في المعلمين بأبها ، وكانت تجربة مهمة في حياتي العملية والأكاديمية ، إذ اكتسبت خلالها خبرة عملية وإدارية ثرية ، واستطعت الدخول في دهايز التدريب بما له وما عليه ، والتعرف أكثر على مناحي خدمة المجتمع التي تضطلع بها المؤسسات التعليمية العالية تجاه المجتمع بفئاته كافة ، وساهمت هذه التجربة في وضوح الرؤية حول عالم التدريب الذي كان حينها في أوج انتشاره ، والاحتراف به كان عاليا ، وأصبح ميدانا فسيحا للغث والسمين<sup>(٢)</sup> .

هذه الفترة التي عملت فيها مديراً للمركز (١٤٢٦-١٤٢٨هـ) تظلها أحداث حملت تجارب علمية ، وإدارية ، وفكرية تستحق الوقوف عليها ، وتوثيقها ، وتأمل تفاصيلها وليس المقصود هنا . الحديث عن تجربة شخصية ذاتية ، إنما توثيق لمرحلة مؤسسة تعليمية عالية من خلال أحد مكوناتها الأساسية ، تمثل في مركز التدريب وخدمة المجتمع ، وشهدت هذه الفترة ضم كلية المعلمين لوزارة التعليم العالي بصفة عامة ، ولجامعة الملك خالد بصفة خاصة ، وآلية انضمام المركز للجامعة تحتاج لتوثيق ؛ لما حملته من منعطفات إدارية ، وتنفيذية مهمة ، أرى أنها تعبر عن مرحلة مهمة من مراحل الفكر الإداري والتنفيذي للجامعة في تلك الفترة<sup>(٣)</sup> .

(١) الدكتور خالد بن سعيد أبو حكمة أستاذ اللغويات المساعد في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد ، متخصص في النحو والصرف . حصل على درجات البكالوريوس ، والماجستير ، والدكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز ، وكان حصوله على هذه الدرجات في الأعوام الآتية (١٩٩٨م ، ٢٠٠٨م ، ٢٠١٦م) . تولى عددا من الأعمال الإدارية في كلية المعلمين بأبها ، وجامعة الملك خالد . وهو الآن (١٤٤١هـ) وكيل لكلية العلوم الإنسانية للتطوير والجودة ، ومشرفا على وحدة التخطيط الاستراتيجي في وكالة الجامعة . شارك في العديد من اللقاءات والندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية ، وهو عضو في عدد من اللجان العلمية والأكاديمية داخل الجامعة وخارجها . له عدد من الدراسات والبحوث ، منها : (١) سياق الحال بين منظورين (دراسة تحليلية) . (٢) قراءة في نظام المقاطع الصوتية في العربية . (٣) البعد التداولي في شرح الكافية للرضي . (ابن جريس) .

(٢) تاريخ التدريب في ميدان التعليم العام والعالي في منطقة عسير موضوع مهم يستحق أن يدرس ويوثق ، وتذكر إيجابياته وسلبياته ، أرجو من الدكتور خالد أبو حكمة أو غيره أن يتولى دراسة هذا الموضوع في هيئة كتاب أو بحث علمي مطول وموثق .

(٣) أشكر يا دكتور خالد على هذه المذكرة المختصرة عن هذا المركز ، والأهم من ذلك أن ضم كليات المعلمين في عسير أو جنوب المملكة إلى الجامعات المحلية موضوع كبير وجيد يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من

يعد مركز التدريب وخدمة المجتمع من المكونات الأساسية لكلية المعلمين ؛ لقيامه بتدريب عدد كبير من منسوبي التعليم ، واستهدافه عدداً كبيراً من فئات المجتمع ، لأنه كان يمثل رافداً مالياً للكلية ، حتى استطاعت مؤخراً أن تكتفي ذاتياً بالإيرادات التي كان يحصلها المركز ، وقد ساهمت تلك الإيرادات في تطوير البنية التحتية للمستلزمات التعليمية للكلية ، وتطوير المعامل الحاسوبية وغير الحاسوبية ، وساهمت في عمل برامج حاسوبية عالية الجودة لأنظمة القبول والتسجيل ، وأنظمة شؤون الطلاب ، وبرامج التقويم والقياس في الكلية ، ولا مبالغة في القول : إن المبالغ المالية التي صرفت على تلك البرامج ، والتجهيزات ، وإنشاء المعامل ، وقاعات التدريب ، كانت من إيرادات المركز<sup>(١)</sup> . كان المركز يتكون من وحدتين أساسيتين ، هما :

١ . وحدة التدريب ، وتعنى بالبرامج التدريبية المقدمة لمنسوبي التعليم من مديري مدارس ووكلائها ، ومعلمي الصفوف الأولية ، ودبلوم تقنيات التعليم ، وهذه البرامج مصممة من قبل وزارة التربية والتعليم آنذاك ، ولها خططها الدراسية المعتمدة ، وكانت تقدم مجاناً ، كونها من مهام كليات المعلمين وأهدافها الرئيسية التي وضعتها الوزارة ، وقد ساهمت الكلية في تدريب (١٤٢٨) متدرباً في (٢٦) دورة لمديري المدارس ووكلائهما ، و(٧٣) متدرباً في (٣) دورات لمعلمي الصفوف الأولية<sup>(٢)</sup> .

٢ . وحدة التعليم المستمر وخدمة المجتمع ، وتعنى بتنفيذ دبلومات الحاسب الآلي والإشراف عليها إدارياً ، وكان قسم الحاسب الآلي في الكلية ينفذ هذه الدبلومات تعليمياً وأكاديمياً ، وهناك دبلوم البرمجة الحاسوبية ومدته سنتان ، ودبلوم شبكات الحاسب ومدته سنتان ، وكانا معتمدين من وزارة الخدمة المدنية ، واستفاد من هذين الدبلومين (١٢١) متدرباً<sup>(٣)</sup> . وتشرف هذه الوحدة - أيضاً - على الدورات القصيرة المتنوعة ، وتجاوز عدد المستفيدين منها (٥٠٠) متدرب ، في (٢١) دورة قصيرة<sup>(٤)</sup> . كان المركز متعاقدًا مع أكاديمية سيسكو التي تنفذ برنامج شبكات الحاسب سيسكو ، الذي يعد من أهم البرامج الحاسوبية في الشبكات ، واستفاد

الرسائل والكتب والبحوث العلمية . أرجو أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا في جامعات الجنوب السعودي يتولون هذا الجانب بالبحث والتوثيق .

(١) أرجو أن توافينا بدراسة أطول وأكثر تفصيلاً عن هذا المركز في كلية المعلمين بأبها قبل ضمها لجامعة الملك خالد .

(٢) انظر حولية كلية المعلمين في أبها ، العدد (١١) (١٤٢٧هـ-١٤٢٨هـ) ص ٢٥١ ( أبو حكمة ) .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المصدر إحصائيات أعضائها المركز عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ويوجد منها نسخة في أرشيف الباحث (أبو حكمة) .

من هذا البرنامج (٤٠) متدرّباً ، إذ لم ينفذ إلا سنة واحدة ، وأوقف بعد انضمام كلية المعلمين لجامعة الملك خالد نهاية سنة (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م) (١) .

عندما انضمت كلية المعلمين في أبها للجامعة تطلب ذلك وضع آلية للانضمام ، وقامت الجامعة بوضع الآلية التي تراها ، ولم يكن للكلية وإدارتها حضور فاعل في وضع تلك الآلية ، مما أحدث إرباكاً في كثير من الأمور بسبب عدم معرفة إدارة الجامعة بتفاصيل مهمة تعرفها إدارة ومنسوبي كلية المعلمين ، وكان الأجر الاستعانة بقيادات الكلية في تلك الفترة ، وكان لتغيير الكلية في بدايات الانضمام عن الآليات والمقترحات الخاصة بالانضمام - دور في حدوث بعض الإشكالات ، وتعرض مركز التدريب لشيء من تلك الإشكالات ، لكن بعد ذلك تغيرت استراتيجية الجامعة . وأخذت تشرك بعض قيادات الكلية ومنسوبيها في وضع الآلية وتنفيذها على مراحل وباستحياء ، ما يعيننا - هنا - هو مركز التدريب وخدمة المجتمع ، وآلية انضمامه للجامعة (٢) .

في البدء وصل خطاب من مدير الجامعة يفيد بإيقاف حساب المركز في البنك السعودي الهولندي ، في ذلك الوقت ، وتحويل التصرف فيه لعمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر حسب الآليات المتبعة لديهم ، وسبب ذلك إشكالا كبيرا تضمن في أن هناك التزامات مالية على المركز ، وقد وضع المركز في موقف حرج مع تلك الجهات ، كما أن هناك مبلغاً يمثل (٧٪) من دخل المركز يجب أن يعود لوزارة التربية والتعليم ممثلة في إدارة خدمة المجتمع والتعليم المستمر في وكالة الوزارة لكليات المعلمين حسب اللائحة التنظيمية الموحدة المعمول بها في مراكز التدريب وخدمة المجتمع في كليات المعلمين ، وهذه المستحقات للوزارة اقترب موعد سدادها ، ولم تفهم الجامعة ذلك (٣) . بعد ذلك سحب موظفون من المركز ونقلوا إلى مواقع متعددة في الجامعة ، وكان العمل في المركز ينهض بهؤلاء الإداريين ، والمركز لا زال ينفذ برامجه ، ومنها

(١) إن محاضر اللجان والاجتماعات التي درست وأوصت بضم كليات المعلمين في المملكة العربية السعودية إلى الجامعات جديرة بأن تدرس وتوثق حتى يتضح للناس الجهود التي بذلت في هذا الجانب ، وذلك يعد من تطوير التعليم العالي في البلاد السعودية.

(٢) لقد التقيت بالعديد من أساتذة كليات المعلمين في أبها ، وجازان ، وبيشة ، وجدة وغيرها ولمست منهم بعض المعاناة وأحياناً الظلم الذي اعتقدوه عندما ضمت هذه الكليات إلى الجامعات ، وعندما ناقشت بعضهم في نوع الظلم الذي وقع عليهم ، قالوا إنه لم يؤخذ رأينا ، ولم يتم إشراكنا في آلية الانضمام ، وربما كان معهم حق في ذلك ، لكن صاحب القرار أحياناً ربما عنده ظروف أخرى تجعله يتجاوز أو يتسرع في إصدار قراراته لأن الظروف تحتم عليه ذلك . ومن يدرس نتائج ضم كليات المعلمين إلى الجامعات فإنها كانت خطوات وقرارات موفقة وصائبة تصب في الرفع من خدمة وتطوير التعليم العالي في البلاد .

(٣) كما ذكرت في الحاشية السابقة ، لا بد من اتخاذ قرارات عملية تطبق على الواقع ، ومن المؤكد أن يكون هناك سبلات ، لكن الأهم أن ينفذ قرار الضم ثم تعالج الإشكالات الأخرى .

دبلوم البرمجة والشبكات ولازال الطلاب المنتحون يدرسون بهذين الدبلومين ، وبقي لهم عام دراسي كامل، وكل ذلك يتطلب متابعة إدارية وأكاديمية ، وكان إداريو المركز يشرفون عليهما ، وسُحب منهم من سُحب، مما سبب خللا في العمل داخل المركز . بعد ذلك جاء خطاب يتضمن إيقاف العمل في المركز، وإيقاف برامجها ، ولم يزل هناك طلاب في دبلومي البرمجة والشبكات ، وأحدث ذلك الإيقاف ضجة لدى الطلاب ، وأخذوا يرفعون تظلمهم لإدارة الكلية في تلك الفترة ، وكان ذلك القرار صادما بالنسبة لي كرئيس للمركز ، ورفعت خطابا لعميد الكلية في تلك الفترة ، الدكتور فايز بن محمد آل سليمان، أستاذ الجغرافيا المشارك في قسم الجغرافيا الآن (١٤٤١هـ) وطلبت منه التدخل مع إدارة الجامعة ، لحل هذه المشكلة التي أقحمنا فيها إقحاما ، وكان سببها اتخاذ القرار دون الاستئناس برأي إدارة الكلية ومنسوبي المركز<sup>(١)</sup> .

أخذت الكلية تتواصل مع الجامعة ، لحل هذه المشكلة ، وبدأ العمل الفعلي بعد مخاطبات عدة وجهها عميد الكلية للجامعة ، وكونت لجنة برئاسة عميد عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر في ذلك الوقت وعضوية ثلاثة أعضاء آخرين ، كنت أحدهم ؛ لدراسة كل ما يتعلق بمركز التدريب وخدمة المجتمع في كلية المعلمين ، وكان الاجتماع الأول مثيرا وثرى ، وتكمن الدهشة في نظرة الجامعة للمركز خاصة ، ولكلية المعلمين عامة ، إذ لم تكن الرؤية واضحة تمام الوضوح للجامعة وإدارتها حول الكلية وهياكلها ولوائجها التنظيمية ، وهذا ما لمست من خلال الاجتماعات المتتالية ، وكان الظن أن عمل المركز عشوائي وغير منظم ، وفوجئ الجميع بوجود لائحة تنظيمية وتنفيذية لمركز التدريب ؛ وهذا ما كانت تفتقده عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر آنذاك ، إذ كان العمل جاريا على اللائحة التنظيمية للعمادة كما ذكر مسؤولو العمادة ، وطلب مني تزويدهم بنسخة من اللائحة ، وزودوا بها ، واقترحوا انضمامي لفريق العمل الخاص بوضع اللائحة للعمادة أو تجديدها وإعادة النظر فيها ، واعتذرت لقرب تفرغي لدراسة الدكتوراه آنذاك، وهذا يؤكد أهمية إدخال منسوبي الكلية وقادتها في صنع آليات الانضمام للجامعة ، ليكون العمل أكثر تنظيميا ، وهذا ما أكدت عليه اللجنة المشكلة ؛ لدراسة انضمام المركز للعمادة ، وبعد اجتماعات متتالية رفعت اللجنة توصياتها لمعالي مدير

(١) يا دكتور خالد سمعت وقرأت بعض الملحوظات التي تعكس عن عدم الرضا عن جامعة الملك خالد أثناء ضم كليات المعلمين والبنات والصحية ، ولا أدافع عن الذين كانوا في موقع اتخاذ القرار الأول بالجامعة لكن مهمتهم كانت صعبة ، ولا بد أن يحدث ضحايا من الأكاديميين ، والموظفين ، والطلاب ، والمتدربين ، وهذا فعلا ما حدث ، لكن نتائج ضم هذه المؤسسات تحت مظلة الجامعات كانت فعلا خطوة موفقة ومباركة ، حيث وحدت الجهود ، وارتفعت هذه المؤسسات في خططها ومناهجها واستراتيجياتها ، عندما صارت جزءا من أنظمة الجامعات ولوائجها .

الجامعة ، التي نتج عنها صدور قرار معاليه بتكوين لجنة عليا برئاسة وكيل الجامعة في تلك الفترة ، وعضوية عميد كلية المعلمين ، وعميد عمادة خدمة المجتمع ، ورئيس مركز التدريب في الكلية ، ومندوب من الإدارة المالية ، ومندوب من الإدارة القانونية في الجامعة ؛ لوضع الحلول المناسبة للمشكلات القائمة ، واتضح من سير اجتماعات اللجنة أن الجامعة يغيب عنها كثير من المعلومات حول المركز وما ينهض به من أعمال ، واتخذت القرارات السابقة الذكر بناءً على اجتهادات فردية ، غاب عنها الاستيضاح من ذوي الشأن في كلية المعلمين ، مما جعل المسؤولين يعيدون النظر في بعض القرارات المتخذة ، وهذا أمر يمثل روح القيادة التي يتمتع بها مسؤولو الجامعة في تلك الفترة<sup>(١)</sup> .

واصلت اللجنة أعمالها ، وناقشت جميع المقترحات وأوصت ببعض المقترحات التي ضمنت في محضر متكامل رفع لمعالي مدير الجامعة ، وأكدت التوصيات على حلول عملية وسريعة لمشكلة توقف الدراسة في دبلومي البرمجة والشبكات ، وحل لمشكلة العقود المبرمة مع بعض الجهات التي توقف العمل معها ، والنظر في التعاقد مع أكاديمية سيسكو ، وكانت حلولاً عملية تنتظر اعتمادها من معالي مدير الجامعة ، وبدأ العمل بها ، وتأخر ذلك ، حتى ظننت أن الجامعة أخذت بها وبدأت التنفيذ دون إشعارنا بذلك ، ويأتي رد معالي المدير على محضر اللجنة بعد مضي حوالي خمسة أشهر بملاحظات عدة ودقيقة ، مما جعل رئيس اللجنة ووكيل الجامعة يدعوا لاجتماع عاجل للجنة ، للنظر في الملاحظات المرفوعة من معالي مدير الجامعة ، وكان الاجتماع ، وعولجت خلاله كل المشكلات ، وأخذ بالملاحظات جميعها<sup>(٢)</sup> . وفي اعتقادي أن تلك المرحلة تعد منعطفاً مهماً في مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير ؛ وتوثيقها سيقف على مفاصل مهمة تبين الفكر الإداري لتلك المرحلة<sup>(٣)</sup> .

(١) أشكرك يا دكتور خالد على هذا الرصد الجيد الذي ينم عن الأمانة والإنصاف في رصد الحقيقة . وربما الجامعة ، كما ذكر أعلاه ، تسرعت في اتخاذ قراراتها الأولى وكان الأفضل أن تستأنس بالمسؤولين في كلية المعلمين ، لكن ربما العجلة كانت مطلوبة ، ويشكرون على أنهم راجعوا أنفسهم وسمعوا لكم في الكلية ، ومن المؤكد أنهم عالجوا بعض قراراتهم الخاطئة أو المستعجلة .

(٢) كلامك هذا يا دكتور خالد يدل على إنصافك لمدير الجامعة ، الدكتور الراشد ، وأضم صوتي إلى صوتك من خلال ما اطلعت عليه من قرارات وخطابات ووثائق لجامعة الملك خالد ، فلقد كان هذا المدير مبدعاً ، وبارعاً ، وجيداً في إدارته للجامعة ، بل كان عادلاً ومنصفاً من خلال ما قرأته في مئات الوثائق التي اطلعت عليها خلال الشهور الماضية المتأخرة (١٤٤٠-١٤٤١هـ)

(٣) وأنا أشهد بذلك لسببين الأول : معاصرتي لمسيرة التعليم العالي في منطقة عسير من (١٣٩٦-١٤٤١هـ/ ١٩٧٦-٢٠٢٠م) ، فقد عرفت وشاهدت الكثير من التغيرات والتطورات . الثاني : اطلاعي على آلاف الوثائق لجامعة الملك خالد وما بذله المسؤولون فيها وبخاصة الأوائل منهم وعلى رأسهم مدير الجامعة الأستاذ الدكتور/ عبدالله الراشد فلقد أفنوا جزءاً كبيراً من حياتهم في بناء هذه المؤسسة العملاقة